الفصل الثانى

دور المنزل فى تنمية الميول القرائية للأطفال

مقدمة:

تتعدد الوسائل التي تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال القارئين، وتتحدد هذه الوسائل في قيام كل من:

المنزل،والمدرسة والمكتبات ووسائل الإعلام، بدور متميز في تثقيف الطفل.

ويتمثل دور هذه المؤسسات التثقيفية في مجموعة من الإجراءات، والأمور التي ينبغي مراعاتها، ويمكن عرض ذلك تفصيلاً فيما يلي:

دور المنزل في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال:

تعد مرحلة الطفولة من أفضل المراحل العمرية. وأخصبها لتنمية الميل نحو القراءة لدى الإنسان. وهي القاعدة الأساسية التي نبدأ منها، ونقوم عليها تنمية الميل القرائي لدى التلاميذ. بل إن عزوف الكبار عن القراءة مرده بالدرجة الأولى أن عملية تنمية الميول القرائية لم تتم أثناء الطفولة؛ ذلك أن خلق العلاقة الحميمة بين الطفل والكتاب هي خير علاقة لتنمية القراءة والشغف بها. والإقبال عليها (٢٦: ٣).

والطفل في سنوات حياته الأولى، قبل ذهابه إلى المدرسة، ينبغي أن يكتسب خبرات متنوعة من الكتب والمطبوعات المختلفة، وذلك من خلال ما يجده أمامه من كتب وقصص ومجلات على رف مكتبة منزلية، ومشاهدته للكبار وهم يقرءون، ويناقشون فيما قرأوه، واصطحابه إلى أماكن الكتب. كل ذلك وهو طفل لم يذهب بعد إلى المدرسة.

وعقول الأطفال أكثر قدرة من عقول البالغين على الاستجابة لأجمل ما في الصور، والقصص، والكتب، ومن الممكن دائماً غرس مبدأ موجه في عقول النشء يشدهم إلى طريق الصواب (١٠: ١٥).

وعادة القراءة، وتنويع القراءات أمران يكتسبهما الطفل من خلال الكتب المصورة التي توفرها له أسرته منذ الصغر؛ ولذلك "فإن القول بأن الأطفال الذين يفدون من البيئات الفقيرة لا يحبون القراءة لا ينبغي النظر إليه، على أنه تقليل من شأنهم، ولكنه اعتراف بسيط بالحقائق. فإذا كان هؤلاء الأطفال لا يقرءون، وإذا كانوا لا يحبون القراءة، ولا يقبلون عليها. فذلك لأن بيئتهم التي شبوا فيها لم تشجعهم على القراءة، ولم تزودهم بما يقرءون» (١٩: ٢٢).

والطفولة مرحلة تتميز بالمرونة، وقابلية الطفل للتشكيل، ولذلك فإن الأطفال يتأثرون بما يقدم لهم وبما يدور حولهم، وبالثقافات المختلفة التي يعيشونها.. والبيت هو أساس التثقيف: والأسرة هي الوسيط الأول الذي يتولى تثقيف الطفل،وغرس عادة القراءة التي تصحبهم في كل وقت من أوقات فراغهم، حتى نرى التلميذ يذهب بنفسه إلى المكتبة، ولا يدفع إليها دفعاً. (٧٦: ٢٦) وبالتالي يتحقق ما نصبو إليه من الوصول بالطفل إلى مستوى من التكيف الثقافي يتضمن طرق التفكير، والتعبير عن المشاعر والرغبات، مع الرقي بشخصيته من حيث.

اتجاهاته، وميوله، وتقاليده، وعاداته، ولعبه، وطريقة كلامه، كل ذلك لابد أن يبدأ في محيط الأسرة.

وأكدت بعض الدراسات أن من المشكلات التي تؤثر في عادات القراءة لدى الأطفال الأسرة، ويتمثل ذلك في (١١٤: ١٢٦)

- عدم إقبال معظم الأسر على القراءة مما نتج عنه عدم توافر الأسوة الحسنة في ميدان القراءة الحرة.

- ندرة المكتبات الخاصة في معظم المنازل، وخصوصاً ما يهم الأطفال منها.

ومعنى ما سبق أن تنمية الميول القرائية لدى الأطفال ينبغي أن تبدأ من المنزل. وللوالدين الدور الأساسي في ذلك، و«الأطفال الذين ينشأون في بيئات منزلية تقدر القراءة، وتتيح لهم فرصة تعرف الكتب واقتنائها، وتقديرها، والاعتزاز بها، وتكوين صداقات محببة معها، مثل هؤلاء الأطفال يكونون أنجح في تعلم القراءة عندما يذهبون إلى المدرسة، وأكثر ميلاً إلي الكتب، وإقبالاً على قراءتها؛ مما ينعكس على اهتماماتهم، وسعة أفقهم. وغزارة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم إذا أحسنت المدرسة رعايتهم، وتوجيههم (١١١: ١٥٤) ولهذا قيل «إن الطفل الذي يولد في بيت لا يقرأ فيه الوالدان لا يمكن أن يحب القراءة إلا بمجهود جبار من أساتذته، وربما من نفسه عندما يكبر»

(٧: ٢٧-٢٨)

وعن الإجراءات التي يمكن أن يتبعها الوالدان لتنمية الميول القرائية لأطفالهم ما يأتي:

ـ البدء في القراءة بصوت عال للطفل في عمر مبكر، وأن يتكرر ذلك قدر الإمكان، وقد تبدأ هذه القراءة منذ الولادة، وبالتأكيد فإنها يجب أن تبدأ قبل أن يبلغ الطفل ستة أشهر. ومن خلال هذه التجربة يعتاد الطفل صوت الإنسان، ويعتاد الصوت الرتيب في القراءة، مما يجذب انتباهه للنظر والإصغاء، وقد جاء في تقرير كاجان: أن القراء المبكرين قد أتوا من بيوت كانت القراءة فيها بصوت عال هي السمة المعهودة (١٣، ١١)

ـ الإكثار من ترديد الأم لأغنيات المهد أمام طفلها يساعد في زيادة محصوله اللغوي، ويثير فيه الإحساس بجمال بعض الألفاظ والمعاني، كما ينمي قدرته تدريجياً على تذوق ما تتضمنه من معان وأفكار، بالإضافة إلى تدريبه على أساليب التعبير اللغوي (١١، ٢٩) وزيادة المحصول اللغوي، والإحساس بجماله، وتذوق معانيه وأفكاره يثير اهتمام الطفل نحو القراءة والاطلاع عندما يمتلك القدرة على ذلك.

ـ توفير بعض الألعاب على شكل كتب مصنوعة من القماش دون غيره ما يتحمل عبث الأطفال. فهذه الألعاب بأشكالها، وألوانها الجميلة، وأجزائها المتحركة، وأصواتها الموسيقية التي تصدرها تساعد في جذب الطفل إليها، وذلك إيذاناً بتكوين استعداده لمصاحبة الكتب، والقراءة فيها.

ـ استغلال ميول الطفل في مرحلة نموه المبكرة نحو التخيل والتقليد، وذلك بالإكثار من سرد القصص الخيالية.

ـ واتخاذها مدخلاً للفهم، والمبادىء الحسنة إلى جانب الإكثار من القراءة والاطلاع أمامه تشجيعاً له على تقليد ومحاكاة هذا السلوك.

ـ الاستعانة بالمجلات والكتب المصورة الجذابة، ومساعدة الطفل في اختيارها واقتنائها، ومشاهدتها، وقراءتها.

ـ إنشاء مكتبة منزلية يكون فيها ما يناسب المراحل السنية للأطفال مع حسن عرض هذه الكتب، و تشجيع الأطفال للمحافظة عليها. وتأسيس مكتبة في المنزل ينبغي أن يتم بمجرد ولادة الطفل وذلك لأن إحاطة الأطفال بالكتب تجعلهم يعتادونها، ويتعلمون كيفية التعامل

معها، واحترامها في سن مبكرة (٢٠، ٢٨) والتعامل مع هذه المكتبة له إجراءات محددة يمكن أن تساعد في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، وهو ما سيأتي ذكره تفصيلاً ضمن الحديث عن دور المكتبات في تنمية الميول القرائية.

- جمع معلومات عن هوايات الأبناء المتنوعة لاتخاذها مؤشراً لتوجيه سلوك الأبناء نحو القراءة (٢٧، ٣٣).

- تشجيع الأطفال على التردد على المكتبات المدرسية، والعامة، للقراءة الحرة، وتيسير إجراءات الانتقال إليها.

- إشراك الأبناء في قراءات الآباء المناسبة للأطفال، والممتعة لهم، كأن يقرأ الأب للأبناء جزءاً من قصة أو كتاب، ثم يتوقف عند نقطة مثيرة لحفزهم، ودفعهم لمواصلة قراءاتهم مستقلين بمفردهم.

- إتاحة الفرصة أمام الأبناء كي يعبروا عما قرأوه بالمناقشة مع الآباء أو بالإنصات إلى تلخيصهم، وحكاياتهم لما قرءوه، مع تشجيعهم للاحتفاظ بسجلات لقراءاتهم، ومساعدتهم في تقدير ما يقرءونه وتوجيههم لقراءات جديدة (٢٦، ١١، ١٢).

- من الضروري أن نقدم للأطفال قوائم كتبهم، وأن ندربهم على أن يحسنوا الاختيار منها، وأن نصطحبهم إلى المكتبات العامة، وبالذات المخصصة للأطفال (٥٦، ١، ١).

- توسيع آفاق خبرات الطفل عن طريق مقابلة أشخاص جدد وتعرف أماكن وأدوات، ولعب جديدة، ومواجهة مواقف متنوعة.

- الاستعانة بما يقدمه (التليفزيون) من برامج لتنمية ميول متنوعة لدى الطفل، ودفعه إلى مزيد من القراءة.

- تنمية الألفة بين الطفل والكتاب عن طريق قراءة الوالدين لأطفالهم بعض القصص المشوقة، أو يقدمون لهم بعض القصص المناسبة، أو يطلعونهم على بعض الصور أو الأشكال.

- تشجيع الأطفال على شراء المجلات والقصص، وزيارة المكتبات العامة، ومعارض الكتب، وتكوين مكتبة صغيرة في المنزل.

- سلوك الآباء، ومكانة القراءة في حياتهم يعتبر نموذجاً وقدوة للأبناء (٣٨، ٣٢)

- سؤال الطفل من يوم لآخر عما فعل في مدرسته، وعما قرأ من الدروس، وعلى الكبار أن يمتدحوا إجابته، ويظهروا ميلا إلى مساعدته بالاشتراك معه في قراءاته المدرسية، ثم يعرضون عليه قصصاً من نفس المستوى الذي يقرؤه في المدرسة (٣٠، ٩٣)

ولا يقتصر الحديث عن دور الأسرة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال على دور الوالدين، وإنما ينبغي أن يتعاون إخوة الطفل وأخواته الكبار مع الوالدين لتثقيفه، وتنمية ميوله القرائية، وذلك بمعاونته على اختيار قراءاته التي يمكن له من ورائها تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة.

وفي ضوء ما سبق يتضح مدى خطورة التنشئة الاجتماعية التي تؤديها الأسرة لأطفالها، وينبغي أن يدرك أفراد الأسرة جميعهم أن القراءة الخارجة عن نطاق العمل المدرسي - مادامت قراءة توفر فيها حسن التوجيه، والمادة التي تخلق القيم، وتغرس الميل، وتنمي الفضائل - لم تعد جريمة من التلميذ أو ضياعاً للوقت، أو انحرافاً من التلميذ عن الواجب الذي يجب أن يلزم نفسه به، وهو العمل المدرسي، أو المواد الدراسية.

أن تغير اتجاه البيت نحو القراءة الحرة من أهم العوامل في غرسها ودفع التلاميذ واندفاعهم إليها، واستمتاعهم بها.

وعندما تصبح القراءة الحرة سلوكاً وعادة لدى التلاميذ تصبح وسيلة مثمرة لقضاء وقت الفراغ، وبهذا تتغلب الأسرة على الكثير من ذلك السلوك الذي يبدو من الشباب، لأنهم لم يتخذوا من القراءة وسيلة تساعد على التوافق السليم في حياتهم!.. (١٩٣، ٦٣)

والأسرة لكي تتمكن من القيام بدورها على خير وجه في مجال تثقيف أطفالها، ينبغي أن تتسلح كبارها بقدر كاف من الثقافة العامة، حيث إن فاقد الشيء لا يعطيه.

والطفل يميل بطبعه إلى التساؤل، والاستفسار، وطلب المعرفة، وحب الاستطلاع، والكشف، وعلى الوالدين والإخوة والأخوات الكبار الإجابة عن أسئلته وتفسير ما يغمض عليه، والدراية الكاملة بما يطلبونه، حتى يصبحوا مرجعاً ثقافياً، يجد فيه الطفل ضالته المنشودة، بما يتناسب ومرحلة نموه وقدراته العقلية.

على الجميع أن يكونوا على درجة من الوعي والفهم الكاملين لمتطلبات ثقافة الطفل، والأسس التربوية والنفسية اللازمة لذلك، كما ينبغي أن يكونوا مدركين لأهمية القراءة، وخاصة أخرة كواحدة من مصادر ثقافة الطفل، وأن يعملوا جاهدين لغرس عادة القراءة لدى الأطفال، وتنمية الميول القرائية لديهم، فالأطفال الذين يولدون في بيئة تفهم ذلك، وتعمل لتحقيقه، تنمو قدرتهم على القراءة، ويكتسبونها عادة دائمة فيهم، وتنتقل معهم من المنزل إلى المدرسة.